المعرف الرقمي DOI
https://doi.org/10.59151/.v9i1.432

OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 23-2-2024
تاريخ القبول: 2-4-2024

دورية نماء
فصلية محكمة متخصصة في الدراسات الإسلامية والإنسانية

المستشرق ميكلوش موراني (Miklós Murányi) وإسهامه في خدمة التراث الفقهي المالكي في الغرب الإسلامي:

عوامل التأثر والتأثير :وصف ونقد

يوسف الإدريسي[1]
idrissi.ysf@gmail.com

الملخص

يهدف البحث، إلى التعريف بإسهام المستشرق ميكلوش موراني في خدمة التراث المالكي في الغرب الإسلامي، وعلاقته به، كما يرصد عوامل تأثره بمن سبقه من المستشرقين المهتمين بالتراث العربي عامة، وبالدراسات الفقهية على وجه الخصوص، وكذا تأثيره وعلاقته بالباحثين المسلمين عامة، وبدارسي ومحققي التراث المالكي بالغرب الإسلامي خاصة، بالإضافة إلى تجلية بعض المآخذ والملاحظات العلمية والمنهجية على أعماله التحقيقية والتنظيرية المتعلقة بتراث مالكية الغرب الإسلامي وأعلامها. وذلك بمنهج يجمع بين الوصف والنقد، وقد جاء منتظمًا في خمسة محاور وخاتمة، المحور الأول تعريفٌ بميكلوش موراني، والثاني عن تأثر موراني بالمستشرقين السابقين، والثالث عن التأثر بتقاليد الكتابة في الثقافة العربية الإسلامية، والرابع عن التأثير على الباحثين العرب المسلمين، والخامس والأخير في بعض المآخذ عليه. وخلص هذا البحث إلى بعض النتائج، ومنها: أن موراني عَكَس فعلًا المدرسة الاستشراقية الألمانية التي تتسم عمومًا بنوع من الموضوعية والحياد، والصرامة في البحث العلمي مع الدقة والضبط. عدا أنه وقع -كغيره من المستشرقين- في بعض الأمور غير العلمية، التي ترجع إلى عدم المعرفة التامة بأدبيات البحث والكتابة عند علمائنا الأقدمين: سواء تعلق الأمر باللغة أو بالمنهج وخصوصًا عند المحدثين

الكلمات المفتاحية

الاستشراق، التراث المالكي، الغرب الإسلامي، التأثر والتأثير.

(1) أستاذ في الأكاديمية الجهوية لمهن التربية والتكوين، جهة الشرق. خريج دار الحديث الحسنية، باحث في الفقه وأصوله - المغرب.

للاقتباس: الإدريسي، يوسف، المستشرق ميكلوش موراني (Miklós Murányi) وإسهامه في خدمة التراث الفقهي المالكي في الغرب الإسلامي: عوامل التأثر والتأثير (وصف ونقد)، مجلة نماء، مركز نماء، مصر، مج9، ع1، 2025، 106-127.

© نشر هذا البحث بموجب ترخيص (CC BY-NC4.0) المفتوح، الذي يسمح لأي شخص تنزيل البحث وقراءته والتصرف به مجانًا، مع ضرورة نسبته إلى صاحبه بطريقة مناسبة، مع بيان إذا ما قد أُجري عليه أي تعديلات، ولا يمكن استخدام هذا البحث لأغراض تجارية.

Volume 9- Issue 1 / 1 المجلد 9 - العدد
March 2025 مارس

OPEN ACCESS
Received : 2024-2-23
Accepted : 2024-4-2

دورية نماء
فصلية محكمة متخصصة في
الدراسات الإسلامية والإنسانية

Orientalist Miklós Murányi and His Contribution to Serving the Maliki Jurisprudential Heritage in the Islamic West:
Factors of Influence and Impact: Description and Criticism

Youssef El idrissi[2]

idrissi.ysf@gmail.com

Abstract

The research aims to identify the contribution of the orientalist Miklós Murányi in serving the Maliki heritage in the Islamic West, and his relationship with it. It also monitors the factors of his influence on those orientalists who preceded him who were interested in the Arab heritage in general, and in jurisprudential studies in particular, and also its influence and relationship with Muslim researchers in general and scholars and investigators of the Maliki heritage in the Islamic West in particular. In addition to clarifying some of the scientific and methodological objections and observations on his investigative and theoretical works related to the heritage of Maliki Islam in the Islamic West and its scholars. This is done using a method that combines description and criticism, and it is organized into five axes and a conclusion. This research concluded that Murányi reflected the German Orientalist school, which is generally characterized by objectivity, neutrality, and rigor in scientific research with accuracy and precision. However, he - like other Orientalists - fell into some unscientific matters due to the lack of complete knowledge of the literature of research and writing among our ancient scholars: whether it is related to language or methodology, especially among the modern scholars.

Keywords

Orientalism, Maliki Heritage, Islamic West, Influence and Impact.

(2) A professor at the Regional Academy for Education and Training, Eastern Region – Morocco.

Cite this article as: El idrissi, Youssef, Orientalist Miklós Murányi and His Contribution to Serving the Maliki Jurisprudential Heritage in the Islamic West: Factors of Influence and Impact: Description and Criticism, Journal of Namaa, Nama Center, Egypt, V 9, issue 1, 2025,106-127..

© This research is published under an open license (CC BY-NC 4.0), which allows anyone to download, read and use the research for free, provided it is properly acknowledged, indicating if any modification has been made to it. This research shall not be used for commercial purposes.

مقدمة

تعدّ المدرسة الاستشراقية الألمانية من المدارس المتأخرة نسبيًّا، فيذكر بعض الباحثين أنها لم تبدأ بداية حقيقية إلا بعد التوغل التركي في قلب أوروبا؛ وأنها لم ترتبط بأهداف استعمارية كما كان الشأن بالنسبة إلى الاستشراق الفرنسي والإسباني مثلًا، وإنما نشأ بعيدًا عن ذلك، ويُقدَّمُ المستشرق كريستمان Jacob Christmann (1554م- 1613م)، كأول من دعا في ألمانيا إلى إنشاء كرسي لدراسة اللغة العربية في الجامعة، «ووضع فهرسًا مختصرًا لمجموعة مِن المخطوطات اقتناها أحد النبلاء الألمان»[3]، ومع مرور الزمن بدأ الألمان يهتمون أكثر بالتراث العربي الإسلامي وأسّسوا جمعيات ومعاهد ومجلات ومجامع متعددة: كالجمعية الألمانية للدراسات الإسلامية والمعروفة اختصارا بـ: (DMG) وتعدّ قاعدة إقليمية للدراسات الشرقية، ومعهد اللغات الشرقية ببرلين[4] وآخر ببون، والمعهد الألماني للأبحاث الشرقية في بيروت، والجمعية الشرقية الألمانية التي أسسها هاينريخ فلايشر[5] عام 1845م، ومن نتائج هذه الجمعية: إنشاء المجلة الشرقية الألمانية، التي بدأت في نشر أعدادها منذ 1847م، ومجمع جوتنجين، وميونيخ، وماينس وغيرها[6].

ولعل الصفة البارزة والمميزة للاستشراق الألماني أنه لم يرتبط بأهداف استعمارية محضة ومباشرة[7]، وأما من حيث التناول فهو يمتاز إجمالاً بالموضوعية العلمية وقلة التعصب الديني والثقافي، الذي يمكن أن يلاحظ عند رواد المدارس الاستشراقية الأخرى.

تعددت الموضوعات التي اهتم بها الاستشراق الألماني بدءًا باللغة والأدب والتفسير والقراءات وصولًا إلى الفقه وأصوله. ويعدّ المستشرق ميكلوش موراني من القلائل الذين تخصصوا في مجال الفقه، بل إنه وهب حياته كلها لقضية علمية دقيقة وهي: تطور المذهب المالكي في الغرب الإسلامي، من خلال

---

(3) رائد، أمير عبد الله، المستشرقون الألمان وجهودهم تجاه المخطوطات العربية الاسلامية، مجلة كلية العلوم الاسلامية، مج 8، ع 1/15، (1435هـ/ 2014م) (ص/ 7). والمنجد، صلاح الدين، المستشرقون الألمان تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية، ط. 1، بيروت، دار الكتاب الجديد، (1980)، (ج 1، ص/7).

(4) أسسه زاخاو -أحد تلامذة فلايشر- سنة 1887م، في برلين والذي أصدر سلسلة من الكتب المدرسية التي أرست القواعد الأساسية لتعليم اللغة العربية، ومنهُ تخرّج الكثير من الألمان والأمريكيين. يُنظر: العقيقي، نجيب، المستشرقون، ط.3، مصر، دار المعارف، (1964م)، (ج2، ص/680).

(5) فلايشر (1888-1801) ولد في مدينة شانداو وتعلم في بوتزن وتخرج من جامعة ليبزيج، عين أستاذًا للغات الشرقية في جامعة درسدن، وإليه يرجع الفضل في إنشاء الجمعية الشرقية، من أعماله تاريخ العرب قبل الإسلام. يُنظر: العقيقي، المستشرقون، (ص/ 706).

(6) - "المرجع السابق"، (ج2، ص/ 688).

(7) المنجد، صلاح الدين، المستشرقون الألمان تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية، (ج1، ص/7).

تحقيق المؤلفات الأولى[8].

ويرجع إليه فضل العناية بها وكشفها وإخراجها وتحقيقها ودراسة بعضها، في كتابه (**دراسات في مصادر الفقه المالكي**)، وغيرها من كتبه وتحقيقاته.

وفي هذا الصدد نتساءل: ما الذي جعل موراني يهتم بهذا الجزء من الفقه الإسلامي، وفي هذا التخصص الدقيق جدًّا؟ وهل تأثر في ذلك بمن سبقه من المستشرقين المتخصصين في هذا المجال؟ وهل تأثر أيضًا بالباحثين المسلمين المتخصصين في المذهب المالكي؟ ثم إلى أي حد أثّر في غيره من الباحثين المسلمين، لا سيّما دارسي ومحققي التراث المالكي بالغرب الإسلامي؟

اتبعت في هذا البحث طريقة وصفية نقدية وذلك من خلال تتبع جهود موراني حول مؤلفات المالكية المبكرة دراسةً وتحقيقًا ووصفها وإبراز معالمها الكبرى، وكذا ملاحظة بعض الأمور العلمية والمنهجية أو التقنية التي أرى أنه لم يفلح فيها إلى حد ما.

لم أجد -حسبي جهدي- من أفرد الحديث عن جهود موراني في خدمة التراث المالكي بمقال أو كتاب، غير بعض الإشارات هنا وهناك أثناء الحديث عن تحقيقاته لمصادر الفقه المالكي. وأهم الدراسات التي عثرت عليها تناولت بعض الجوانب من أعماله، الدراسات الآتية:

أولًا: مقال بعنوان «المستشرق ميكلوش موراني وتحقيقاته لكتب السادة المالكية، جزء تفسير القرآن وكتاب المحاربة لابن وهب المالكي نموذجًا»، للأستاذ عبد الغاني عيساوي، وهي دراسة نقدية لنقد الدكتور تامر الجبالي على تحقيق موراني لكتاب المحاربة لابن وهب. تتبع من خلاله نقدات الجبالي على موراني فصوب منها بعضًا وخالفه في كثير منها.

ثانيًا: مقال باللغة التركية عنوانه: «مقاربة مختلفة لدراسة الإسلام في الغرب: منهجية المستشرق المجري ميكلوش موراني»، للكاتبة Rahile KİZİLKAYA YİLMAZ. رحيل يلماز[9].

Batî'da İslam Çalîşmalarîna Farklî Bir Yaklaşîm: Macar Asîllî Alman Oryantalist Miklos Muranyi ve Yöntemi*

ركز المقال على الجانب المتعلق بعلم الحديث من خلال التحقيقات التي تعرضت لذلك، وهو مقال مهم في هذا الباب، إذ يقف عند مفهوم الحديث عند ميكلوش موراني، ومنهج نقده للروايات الحديثية عنده.

---

(8) مما هو معلوم لدى الدارسين والمهتمين بالمذهب المالكي أن أمهاته الأساسية هي: المدونة، والموازية، والواضحة، والعتبية؛ فباستثناء الأولى يعدّ الباقي في حكم المفقود في الوقت الحالي إلا بعض القطع والأجزاء المتناثرة من مخطوطات الواضحة.

(9) عضو هيئة التدريس بكلية اللاهوت، جامعة مرمرة تركيا، متخصصة في علم الحديث. بحثها للدكتوراه حول مراسيل الإمام مالك من خلال الموطأ.

ينتظم هذا البحث في مقدمة وخمسة محاور:

خصصتُ المحور الأول للتعريف بالمستشرق موراني، بشكل مقتضب، وبيان الدوافع العلمية التي جعلته يتخصص في التراث المالكي المبكر، وكذا أبرز أعماله وجهوده في خدمة تراث مالكية الغرب الإسلامي.

وتحدثت في المحور الثاني عن تأثره بمن سبقه من المستشرقين الذين تتلمذ على أيديهم أو أثروا في مساره العلمي.

وتحدثت في المحور الثالث عن تأثره بالثقافة العربية الإسلامية، من حيث الأسلوب، وبعض أهم من اشتغل معهم واحتك بأعمالهم وخصوصًا التحقيقية منها.

وتحدثت في المحور الرابع عن تأثيره وموقع دراساته وتحقيقاته عند الدارسين العرب المسلمين، من خلال جانبين: جانب تقني مرتبط بتقاليد الكتابة أو الأعراف العامة للكتابة، والآخر موضوعي.

وتناولت في المحور الخامس والأخير الحديث بعض المآخذ العلمية والمنهجية.

وختمته بخلاصات ونتائج جامعة وكذا بعض التوصيات.

المحور الأول: التعريف بميكلوش موراني

أولًا: ترجمته واتصاله بالتراث العربي الإسلامي[10]

ولد المستشرق ميكلوش موراني (Miklós Murányi) في المجر سنة 1943م، عمل أستاذًا بقسم الدراسات الإسلامية بجامعة بون بألمانيا، وأستاذًا بمعهد دراسة اللغات الشرقية، متخصص في تراث علماء المالكية، ورئيس المشاريع العلمية حول تاريخ المذهب المالكي في جامعة بون منذ 1981م. وقد حقّق عدة أعمال تراثية مهمة. وله عدة مشاريع حول التراث الفقهي المالكي على جهة الخصوص. وفي حوار له مع المشرفين على ملتقى أهل الحديث على الشبكة، يحكي بدايات تجربته في مصر واتصاله مع أهل العلم بها، والمدة التي قضاها في هذه الدراسات وهي ثلاثة وأربعون عامًا، كما يذكر الصعوبات التي لقيها. منها ما يتعلق باللغة ومنها ما يرجع إلى العوائد المختلفة بين الدول الإسلامية عامة، ودول الغرب الإسلامي خاصة. كما ذكر ما يتعلق باتصاله الأكاديمي مع طلبة الأزهر وشيوخها، والاطلاع على أهم المخطوطات بالمكتبة الأزهرية[11].

---

(10) نظرًا لعدم وجود كتابات معرّفة بموراني، لجأت إلى الشبكة العنكبوتية التي استقيت منها معلومات متناثرة حول الرجل، وذلك كمحرك البحث الشهير ويكيبيديا الذي استفدت منه في بعض الجوانب، وبعضها الآخر أخذته من حواراته (المؤرشفة على الشاملة) في ملتقى أهل التفسير حيث قدّم نبذة عن حياته.

(11) للتوسع: يرجع إلى الموضوع على ملتقى أهل الحديث على الشبكة. أنبه القارئ الكريم أن ملتقى أهل الحديث قد أغلق منذ مدة. وكان هذا الحوار مما خزن في أرشيف موسوعة الشاملة، وكنت قد نسخته قبل إغلاق الملتقى بزمن.

ثانيًا: اهتمامه بالتراث المالكي

يقول موراني في نص طويل يبين فيه كيف بدأ اهتمامه بالتراث المالكي، وعن مشاريعه الكبرى: «إنه لم يكن هناك سبب بعينه، بل كان انطلاقي إلى مكتبة القيروان مجرد صدفة إن صح التعبير! إذ كان أستاذي المشرفُ -رحمه الله- متخصصًا في الحضارة الإسلامية في إفريقيا وخاصة في الأندلس، ونبهني إلى أن هناك مجموعة من المخطوطات بالقيروان لم يشتغل بها أحد (وذلك في منتصف السبعينيات)... وبعد أن رأيتُ قيمة هذه المجموعةِ من المخطوطات ركزتُ جهدي على دراسةِ بعضها، وخاصة البحث عن كتب عبد الله بن وهب المصري، وكتب عبد الملك بن حبيب الأندلسي وتحقيقها ودراستها... ورأيتُ أَنَّ هناك علاقات بين القيروانِ ومدينة فاس بالمغرب، خاصةً في ميدان رواية المدونة لسحنون، ولهذه العلاقات آثار أيضًا عند الأندلسيين يمكن سردها من خلال المخطوطات وليس من خلال كتب الطبقات المعنية فحسب. ونظرًا إلى أهمية هذه المخطوطات التي تَمَّ نسخُها في القرنين الثالث والرابع الهجريين جَمعتُ هذه التحفَ التراثية في المكتبة القيروانية، والمكتبات المغربية في مُصوراتٍ رقميةٍ، وأدخلتُها مُرتَّبةً في الحاسوب الآلي؛ وذلك للقيامِ بِمَشروعٍ جديدٍ -وهو قد يكون الأخير لي- وهو: **إحياءُ أُمَّهات الكتبِ المالكيةِ ونشرها**. ومشروع (**المكتبة الرقمية للتراث المالكي**) يشتمل على أهم الكتب المخطوطة للمذهب المالكي التي تم تأليفها في الفترة ما بين تأليف الموطأ والمدونة إلى أواخر القرن الرابع الهجري، بما في ذلك المختلطة لسحنون إلى جانب المُدَوَّنة، ومختصر المدونة، والمختلطة لابن أبي زيد القيرواني الذي لم يُنشر إلا الجزءُ الأخير منه، وهو الجامع»[12].

يظهر من خلال هذا الجواب أن موراني وإن كان اهتمامه بالتراث المالكي كان مصادفة؛ فإنه تحول مع مرور الأعوام إلى اهتمام متزايد بل وإلى مشروع ضخم، يتمثل في إحياء أمهات الكتب المالكية، وإنشاء مكتبة رقمية لها. وهو مشروع لتنوء به عصبة أولو قوة عدةً وعددًا.

ثالثًا: أعماله

إن المطلع على أعمال موراني، يتضح له بجلاء غلبة جانب التحقيق عمومًا على جانب الدراسات الفكرية المجردة، وما كان منها غير تحقيق فهو يدخل ضمن خدمة التحقيق من دراسات وصفية لمخطوطات حققت فيما بعد. فمن أبرز أعماله، نجد:

1. صحابة النبي في التاريخ الإسلامي الأول، نشر الجمعية الشرقية الألمانية لجامعة بون، 1973.

(12) للتوسع: يرجع إلى الموضوع على أرشيف شبكة أهل الحديث، على موقع الشاملة على الشبكة.

2. دراسات في مصادر الفقه المالكي، نشرها بالألمانية سنة 1985م، ثم حقق وترجم إلى العربية من طرف الدكتور سعيد بحيري وآخرون، ونشرته دار الغرب الإسلامي في طبعته الأولى سنة 1988.
3. وثيقة قديمة لوضع الأحاديث في الوقت المبكر في المدرسة الفقهية المدنية بالألمانية (1987)[13].
4. وصف لأجزاء من مخطوطات أبي العرب التميمي من خزانة القيروان، نشر في مجلة الجمعية الشرقية الألمانية (بالألمانية).
5. مسند حديث مالك لإسماعيل بن إسحاق، مجلة الجمعية الشرقية الألمانية عدد 138 لسنة 1988م (بالألمانية).
6. كتاب المغازي لابن إسحاق من رواية يونس بن بكير. 214 ،(1991) 14 JSAI-275.
7. نحو تطوير أدب علم الرجال في القرن الثالث الهجري، مجلة الجمعية الشرقية الألمانية عدد 142 سنة 1992م.
8. رواية كتب أهل المشرق بالقيروان في القرن الثالث الهجري. ملتقى (القيروان: مركز علمي مالكي بين المشرق والمغرب)، القيروان 1994م.
9. دراسات بيوغرافية وببليوغرافية في الحديث والفقه بالقيروان إلى أواخر القرن الخامس الهجري 1997م بالألمانية.
10. الكتب الفقهية لسحنون بن سعيد، نشأتها ورواياتها، نشر 1999م بالألمانية.
11. تحقيق الجزء الخامس من مسند حديث مالك بن أنس، للقاضي إسماعيل بن إسحاق الجهضمي (282هـ)، دار الغرب الإسلامي سنة 2002م.
12. تحقيق كتاب المحاربة من موطأ ابن وهب (197هـ)، دار الغرب الإسلامي في طبعته الأولى: 2002م.
13. تحقيقُ مسند حديث مالك لإسماعيل القاضي. دار الغرب الإسلامي (2002 م).
14. عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون: فقهه وآثاره في المذهب المالكي حسب كتبه المخطوطة. المؤتمر العلمي الأول: القاضي عبد الوهاب البغدادي دبي 2002م.
15. تحقيق كتاب اختلاف أقوال مالك وأصحابه، لابن عبد البر(463هـ)، حققه بالاشتراك مع

(13) أصل المقال بالألمانية: Ein Altes Dokument Uben Hadit Fabrikationen In Der Fruhen Medinensischen Jurisprudenz By Miklos Muranyi JSAI 10. (1987) p 119-127.

الدكتور حميد محمد لحمر، دار الغرب الإسلامي 2003م.

16. تحقيق الجامع، لعبد الله بن وهب المصري، دار الغرب الإسلامي- بيروت، الطبعة الأولى عام 2003م.
17. تحقيق تفسير القرآن من الجامع لابن وهب، عبد الله بن وهب (197هـ)، برواية سحنون بن سعيد (240هـ) دار الغرب الإسلامي، بيروت كانت طبعته الأولى 2003م.
18. تحقيق كتاب القضاء في البيوع من موطأ ابن وهب، نشر في بيروت 2004م.
19. تحقيق كتاب الحج من المسائل المستخرجة من الأسمعة مما ليس في المدونة، لأبي عبد الله محمد بن أحمد العتبي (255هـ)، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، 1428 هـ - 2007 م.
20. من الثقة إلى الضعيف في الأدب الطبقاتي المبكر: مقاربة تحليلية لعلم الرجال. JSAI 34 2008، 145-153.
21. تحقيق كتاب الصلاة وكتاب الحج من الواضحة لابن حبيب (238هـ)، برواية يوسف بن يحيى المغامي وغيره، دار البشائر 2010م.
22. تحقيق كتاب البيوع من الموطأ برواية ابن القاسم العتقي، نشر سنة 2012م.
23. مكتبة القيروان القديمة. ترجمة: محمد فؤاد نعنع. الطبعة الأولى. البحرين: مكتبة نظام يعقوب الخاصة، 2018.

يظهر من خلال هذه الأعمال، أن مشروع موراني يتعلق بتحقيق نصوص المذهب المبكرة ودارسة تطوره في الغرب الإسلامي، وإن كان لم يلتزم بموضوع محدد، بل تشمل أعماله تحقيق المصادر الفقهية، وهو الغالب، وبعض مصادر التفسير كتحقيقه لجزء من تفسير ابن وهب، وكذا علم الحديث من خلال تحقيقه لمسند حديث مالك. والتي ترجع كلها إلى أعلام الغرب الإسلامي الأولين.

وبعض هذه الأعمال المتعلقة بالتحقيق هي التي قدم لها بدراسة وصفية شاملة في كتابه (دراسته لمصادر الفقه المالكي). كما يتضح لنا مدى تطور أعماله بدءًا بالدراسة الوصفية للمخطوطات التي كانت بيده، ثم تحقيقها تباعًا فيما بعد.

إن هذا الأمر -أعني اهتمامه بتحقيق المصادر الفقهية المالكية في الغرب الإسلامي- جعله ملمًا بتفاصيل دقيقة عن هذه المخطوطات، وخاصة القيروانية؛ مما جعله مرجعًا مهمًّا لا يمكن القفز عليه لكل محقق لتراث مالكية الغرب الإسلامي خاصة، وما التحقيقات المشتركة التي ظهرت إلا نتيجة لهذا الأمر.

المحور الثاني: تأثر موراني بالمستشرقين السابقين

أقصد بالتأثر هنا تلك الجوانب العلمية والتقنية -أساسًا- التي أثرت ووجّهت موراني خلال دراسته للتراث الفقهي المالكي (المخطوط خاصة)، لا التأثر بشكل عام فهذا يفهم بداهة؛ إذ هو أحد المستشرقين المهتمين بهذا المجال المعرفي، ومن ثم فهو لا يخرج عن التوجه العام الذي تسير فيه دراساتهم. ويمكن إرجاع قضية تأثره بهم إلى أمرين:

أولهما تأثّره بالمنهج العام، إذ هو لا يخرج عن المنهج التاريخي المقارن عامة، وقد صرّح في أحد حواراته في ملتقى أهل التفسير بذلك، ويُعدّ -أي المنهج التاريخي المقارن- المنهجَ المعتمد عند المستشرقين في دراستهم للتراث الإسلامي، والمطالع لدراساته في مصادر الفقه المالكي يرى ذلك بوضوح تام؛ فهو ما ينفك يقارن بين مخطوطات هذه المصادر في جزئيات فقهية دقيقة جدا، ومما قاله بهذا الصدد مجيبا على سؤالِ منهج المستشرقين في التعامل مع القرآن: «الاستشراقُ يُعالج النصَّ القرآنيَّ وِفقًا لِمَعاييرِ علومِ الدياناتِ العامةِ، وَوفقًا لعلوم التأريخ»[14].

وثانيهما وهو المقصود عندي وهو التأثّر من حيث الموضوع، الذي هو دراسة الفقه المالكي بشكل خاص؛ إذ إن جل الأعمال التي يقدمها موراني في شكل تحقيقات ما هي إلا تتمة لما بدأه من سبقه من المستشرقين بشهادته هو، إذ يقول بصدد الحديث عن أهم مصادر المالكية المخطوطة التي ذكرها فؤاد سيزكين: «وظلت القائمة المذكورة في تاريخ التراث العربي... دون التفات أو اهتمام»[15]، فهو بهذا يعطي مشروعية لعمله المتمثل في الاهتمام والعناية بالقائمة المذكورة من المخطوطات.

ولعل من أبرز من تأثر بهم في هذا المجال من المستشرقين:

جوزيف شاخت (1902م- 1969م)

في مقاله «بعض المخطوطات من مكتبة القيروان وتونس»، وهو مقال باللغة الإنجليزية نشر سنة 1968م ضمن (Tamuda Hespéris) التي تنشرها جامعة محمد الخامس كلية الآداب، والمقال يمتد على خمسين صفحة، يقدم فيه شاخت دراسة وصفية لأهم المخطوطات الموجودة بخزانات المغرب، وبخاصة خزانة القرويين، وجعل المقال حول مخطوطات الفقه المالكي مبتدئًا من موطأ مالك ومنتهيًا

(14) لقاء شبكة التفسير والدراسات القرآنية مع المستشرق الألماني الدكتور ميكلوش موراني، الخميس 1- 1- 1426هـ

(15) موراني، ميكلوش، دراسات في مصادر الفقه المالكي، تح، سعيد بحيري وآخرين، ط 1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، (1409هـ / 1988م)، (ص/ 18).

بمحمد بن محمد الجزولي في مخطوطته حول الوثائق[16]؛ وهذه المخطوطات اعتمدها موراني بشكل كبير في دراسته لمصادر الفقه المالكي، فيقول مثلًا –وهو يتحدث عن مخطوطة ابن عبد الحكم المصري: المختصر الكبير في الفقه- «وصلتنا قطعة أخرى لنفس الكتاب ضمن مجموعة مخطوطات القيروان... فيما يتعلق بهذا انظر: J. SCHACHT Arabica, 14/1967/239 F»[17]، ومن أهم ما أضافه من شاخت: بعض المخطوطات المغربية ومنها : (التهذيب) للبرادعي، و(الجامع لمسائل المدونة) لابن يونس، و(نكت أعيان مسائل المدونة والمختلطة)، و(التفريق بين مسائل شاعت ألفاظها وافترقت أحكامها)، و(تهذيب الطالب وفائدة الراغب على المدونة)، كلها لابن هارون الصقلي.

وهذه المخطوطات توجد في الخزانة الحسنية، ومكتبة الأوقاف وخزانة ابن يوسف[18]. وهو إذ ينقل عنه كل ذلك لا يتوانى في تصويبه ونقده في بعض الأماكن، لأنه تتبع المخطوطات بشكل دقيق.

وأما من حيث عرض المخطوطات فهو لم يخرج عما عهدناه عند بروكلمان وسيزكين؛ إذ إنهم يذكرون المخطوطة، ورقمها وأماكن وجودها، ونوع الخط الذي كُتبت به وعدد أجزائها إن وجد، ويزيد موراني عليهم الوصف الداخلي من حيث الأبعاد ونوع الورق، والمقاسات وعدد الأسطر أحيانًا؛ وفيما يلي نموذج:

وصف مخطوط: المختصر الكبير لعبد الله بن عبد الحكم المصري

- **مكان المخطوط ورقمه:** القرويين، فاس، رقم 810.
- **عنوان المخطوط:** المختصر الكبير في الفقه.
- **حجمه:** 20.5×28، 22-23 سطر/صفحة.
- **مادته:** ورق، جزء منه رق، أتلفه السوس، به بقع وممزق.
- **الخط:** الخط الأندلسي الكبير.
- **المؤلف:** عبد الله بن عبد الحكم بن أعين المصري (155/772-214/829).
- الإشارة إلى **نسخ أخرى** للمخطوط نفسه إن وجدت، ويحيل على كتب فهارس المخطوطات: (بروكلمان، شاخت، سيزكين ...)، وهنا أشار إلى نسخة ذكرها شاخت، وهي قطعة فيها كتاب الشهادات، برواية محمد بن عبد الله بن عبد الحكم (268هـ)[19]. وبعدها ينتقل إلى وصف أجزاء المخطوط ويصف

(16) Joseph Schacht, «On Some Manuscripts In The Libraries Of Morocco», *Hesperis-Tamuda*. Université Mohammed V Rabat Faculté Des Lettres Et Des Sciences Humaines, Vol. IX (1968). P 5-55.

(17) موراني، دراسات في مصادر الفقه المالكي، (ص/22).

(18) المرجع السابق، (ص/16).

(19) المرجع السابق، (ص/22).

كل جزء وما يحتويه.

وقد وصل عدد النقول عن سزكين وشخت ما يمكن أن يفرد كمقال مستقل ضمن دراسات في مصادر الفقه المالكي، وهذا يبين حجم الاعتماد عليهما.

ومن جانب آخر لا يتوانى في توجيه الاعتراض إلى بعض الدعاوى التي اعتبرها غير مسلمة، فمن ذلك ما قاله في دعوى شاخت أن المدنيين من المالكية: «عدوا مذهب شيخهم، كما عبر عنه في الموطأ، هو النص الحجة الوحيد للإجماع في المدينة»، قال (أي موراني) معلقا: «هذه الدعوى لا نراها تقوم على أساس»[20].

المحور الثالث: التأثر بتقاليد الكتابة في الثقافة العربية الإسلامية

أولًا: التأثر بأسلوب الكتابة

إن المظاهر والجوانب التي تعكس تأثر موراني بالثقافة العربية الإسلامية متعددة ومتنوعة، وفيما يلي -على سبيل المثال لا الحصر- بعضها:

1. بعض العبارات التي لا تصدر إلا عن الباحثين المسلمين، كإثبات البسملة في بداية الكتاب والصلاة على النبي ﷺ كتابة، أو الثناء وطلب العون من الله، كما تمثل قول ابن أبي زيد القيرواني في شكره للشيخ: نظام يعقوبي على ما قدمه له من معونة بقوله: «وكل ينتهي إلى ما يُسِّر إليه، وأُعين عليه، وذلك من الله سبحانه حكمة ينفع بها، ورحمة وسع فيها، وعناية يَأْجُر عليها، ودرجة إن شاء الله يرفع بها من صحت مقاصده فيها، بارك الله لنا ولك فيما يسَّرنا إليه»[21].
2. أو الترحم على العلماء والشيوخ، ومن ذلك ما قاله بصدد الحديث عن مؤلفات القاضي إسماعيل، وأنه لم يبق منها سوى جزئين صغيرين: «أولهما: فضل الصلاة على النبي ﷺ، الذي قام بتحقيقه الشيخ ناصر الدين الألباني ﷺ...»[22]. أو قوله عن مساعدة الشيخ «محمد الصادق مالك الغريان -ﷺ-»[23].

(20) المرجع السابق، (ص/34)

(21) ابن حبيب، عبد الملك، كتاب الصلاة والحج من الواضحة، تح، موراني، ط1، بيروت، دار البشائر (2010م)، (ص/ 6).

(22) القاضي، إسماعيل بن إسحاق، الجزء الخامس من مسند حديث مالك بن أنس، تح، ميكلوش موراني، ط1، دار الغرب الإسلامي، (2004م)، (ص/ 5).

(23) ابن حبيب، كتاب الصلاة والحج من الواضحة، (ص/ 6).

3. أو الدعوة بالحرس على شاكلة قول القدماء بصدد حديثهم عن مدن إسلامية، يقولون: «حرسها الله»، وهو يكررها كثيرًا أثناء حديثه عن القيروان، ومن ذلك قوله عنها في مقدمة تحقيقه لكتاب الصلاة والحج من الواضحة: « إن الأجزاء الكاملة والأوراق المتفرقة التي تنشر لأول مرة في عالم التراث المالكي العتيق تعتبر من نفائس المخطوطات المحفوظة في المكتبة العتيقة بمدينة القيروان-**حرسها الله**-...»[24]، لمكانتها عنده وفي جل لقاءاته وحواراته يردد قصة علاقته بالقيروان، ومُقامه بها.
4. أو عبارة «إن شاء الله»، إذ يقول في سياق الحديث عن مخطوطة ذكرها سزكين: «وقد وصل إلينا الكتاب الذي ذكر سزكين... وسأرجع للمخطوط في دراسة أخرى **إن شاء الله**»[25].
5. أو التعبير بالأخوة، حيث يقول بهذا الصدد: «لقد شاركني بعض **الإخوة** من الدول العربية في أبحاثي، وقد **استفدتُ من علمهم**»[26].

وهذا الأسلوب عنده قد يكون من تأثره بالثقافة الإسلامية، كما قد يكون تقليدا في الكتابة لا غير (وإن كان هذا فهو عين التأثر بالثقافة العربية الإسلامية)، كما قد يكون من تصرف الناشر، وهذا الأخير قد يقبل فيما تُرجم لا فيما أُلف بالعربية رأسًا. فالمعروف عن المستشرقين أو من تأثر بهم أنهم لا يذكرون النبي ﷺ إلا هكذا (محمد صلعم).

ثانيًا: التأثر ببعض الأساتذة والمهتمين بالتراث المالكي

يمكن تقسيم الذين تأثر بهم موراني إلى قسمين: قسم تأثر بهم دون أن يبين صلته بهم، أو يشير إلى حدوث تواصل من قبيل طلب مساعدة أو نقاش أو نحوه، وقسم تأثر بهم باعترافه. ومن القسم الأول نجد:

فؤاد سيزكين (1924م/2018م)

يظهر تأثر موراني بسيزكين في تاريخه للتراث العربي[27]، بشكل بارز في جانبين: جانب الموضوع وطريقة الكتابة أو تقليد الكتابة؛ حيث إن المطالع لكتابه: (**دراسات في مصادر الفقه المالكي**)، يرى أن موراني -وهو يورد وصف مخطوطاته التي اعتمدها للدراسة- يتكئ على ما عند سيزكين بشكل لافت

(24) المصدر السابق، (ص/ 5).
(25) موراني، دراسات في مصادر الفقه المالكي، (ص/ 28). هامش رقم 18.
(26) لقاء شبكة التفسير والدراسات القرآنية مع المستشرق الألماني الدكتور ميكلوش موراني، الخميس 1 - 1 - 1426هـ
(27) ترجمه إلى العربية كل من فهمي حجازي، وآخرون، على نفقة الأمير سلمان بن عبد العزيز، بمناسبة افتتاح المدينة الجامعية، 1411هـ/1991م.

جدا، وقد نقل جل تراجم المالكية الذين درس مخطوطاتهم من سيزكين، كما فعل في ترجمة: عبد الملك بن حبيب، وابن أبي زيد القيرواني، وصاحب العتبية، وابن عبدوس، وغيرهم.

وطريقته في الترجمة: أنه لا يزيد على الاسم الثلاثي للمترجَم لهم وذِكر تاريخَي الولادة والوفاة. وإن كان موراني ينقل عن سيزكين فهو لا يسلّم له في الغالب، بل يرد عليه وينتقده، ويعارضه مرات عدة، وفيما يأتي نموذج لذلك:

تاريخ التراث العربي	دراسات في مصادر الفقه المالكي
ذكر أن من بين آثار ابن أبي زيد القيرواني: النوادر والزيادات على ما في المدونة وغيرها من الأمهات[28] نقلًا عن شاخت، وفايدا (Va-jda).	بعد أن ذكر هذا الكلام عقب موراني قائلًا: «فإن العنوان الذي ذكره فؤاد سيزكين... يبدو غير صحيح، وهذا العنوان يحتمل أن يكون... قد أخذه من فهرس المخطوطات المصورة لصاحبه فؤاد سيد»[29].

وعمومًا، يعدّ الجزء الثالث من تاريخ التراث العربي لسيزكين -الذي خصصه للفقه- متكأ أساسًا لموراني، سواء من حيث المصادر التي اعتمدها أو طريقة الإحالة. وهذا لا يعني أنه لم يُضف جديدا بل جعله منطلقا لأشغاله ومشروعه الكبير (دراسة تطور المذهب المالكي في الغرب الإسلامي). ومن القسم الثاني نجد:

بعض الأساتذة والباحثين المعاصرين

عبّر موراني غير ما مرة عما لقيَه من مساعدة منهجية وعلمية من طرف شيوخ وأساتذة اهتموا بمجال الفقه المالكي عامة وبتراثه المخطوط خاصة، ومنهم -كما جاء على لسانه-: «ولقد شرفني وخصني الكثيرون بمساعدتهم لي في تنسيق خطوات البحث في مراحله المتوالية وتسهيل الحصول على كثير من النوادر والنفائس التي لم يأت ذكرها في القائمة الخاصة بالمكتبة. وأذكر منهم:

الصديق العزيز الدكتور **مراد الرماح** وكذلك الشيخ المحترم **محمد الصادق مالك الغرياني** ﷺ تعالى، الذي رافقني في أبحاثي وشرفني بعلمه الواسع والدقيق في أمهات المذهب المالكي المحفوظة في المكتبة. نعم كانت عنايتنا المشتركة هي الحصول على أغلى ذخائر المكتبة وأنفسها، ثم التعرف عليها

(28) سيزكين، فؤاد، تاريخ التراث العربي، مج 1، (ج3 ص/ 172).

(29) موراني، دراسات في مصادر الفقه المالكي، (ص/ 70-71).

بمعرفته الواسعة ﷺ، وبثقافته في هذا التراث العزيز والذي لا يتمتع بها إلا القليل النادر»[30].

وما تلقاه من علم ودروس في المعهد الوطني للتراث بالقيروان برقادة، إذ يقول شاكرًا ومعترفًا بما تلقاه من العلوم وهو مقيم بها: «أتشرف أن أهدي هذا الكتاب لجميع أصدقائي الأعزاء في ذلك المعهد بالقيروان الذي كنت أستظل بجناحه في طلب العلم مرارًا متمتعًا بصداقتهم المخلصة ومساعداتهم المثمرة والمستمرة أثناء إقاماتي العديدة بينهم، حفظهم الله جميعًا»[31].

ولم يقتصر هذا التأثر على مجرد التلقي المباشر وغير المباشر، بل تعداه إلى المشاركة في المشاريع العلمية ذات أهداف مشتركة مستفيدًا من خبرة وتجربة أهل الاختصاص من الباحثين المسلمين، يقول: «لقد شاركني بعض **الإخوة** من الدول العربية في أبحاثي، وقد **استفدتُ من علمهم**؛ لأَنَّهم كانوا من المتخرجين من جامعاتٍ إسلاميةٍ، ولديهم إلمامٌ بدرجةٍ ما، وهم في الآنِ نفسهِ تعلّموا مِنّا الاقترابَ اللاديني من هذه الحضارة الإسلامية، التي لا يَشكُّ في عَظَمتِها أَحدٌ من المستشرقينَ المنصفين على المستوى الأكاديمي»[32]. يتضح بجلاء من جوابه هذا: التأثر والتأثير بين موراني ومن استفاد منهم من جهة، ومن استفاد منه من الباحثين المسلمين من جهة ثانية. ومن هذا النص ننطلق إلى تأثير موراني على الدارسين العرب المسلمين.

المحور الرابع: التأثير على الباحثين العرب المسلمين

يمكن الحديث عن تأثير ميكلوش موراني على الدارسين المسلمين المهتمين منهم بالتراث المالكي في الغرب الإسلامي خاصة، في أمرين:

أولهما موضوعي، يتجلى في اعتبار موراني مصدرًا لبعض المخطوطات المالكية.

وثانيهما يتعلق بالمنهج الذي دُرست به هذه المخطوطات.

أولًا: الجانب الموضوعي

إن المطالع لما حُقّق من تراث المالكية المخطوط في الغرب الإسلامي خاصة، يرى بجلاء مدى تأثير موراني الذي استطاع أن يفرض نفسه على كل من أراد أن يحقق مخطوطة من مخطوطات أمهات المالكية، وهذا التأثير لا يخفيه المحققون ولا ينكرونه؛ ولعل من أبرز من اشتغل مع موراني من المغاربة،

(30) ابن حبيب، عبد الملك، الواضحة كتاب الصلاة وكتاب الحج، (ص/5-6).

(31) ابن وهب، عبد الله، كتاب المحاربة من موطأ، تح، موراني، ط. 1 بيروت، دار الغرب الاسلامي، (2002م)، (ص/ 6).

(32) لقاء شبكة التفسير والدراسات القرآنية مع المستشرق الألماني الدكتور ميكلوش موراني، الخميس 1 - 1 - 1426هـ.

الدكتور حميد محمَّد لحمر، الذي يقول في مقدمة تحقيقه -المشترك مع موراني- لكتاب اختلاف أقوال مالك: «وإن **الفضل في التشجيع على إنقاذ ما تبقى من هذا الكتاب**، يعود بالأساس إلى الزميل والصديق المحترم: **ميكلوش موراني** الأستاذ بجامعة بون: ألمانيا والخبير في شؤون التراث المالكي، الذي اطلع على الكتاب وأعجب به ثم صوَّره من الخزانة العامة بالرباط سنة 1998 وزودني بنسخة منه، واقترح علي في الوقت نفسه، أن **نعمل معًا على تحقيقه ونشره** في أقرب وقت ممكن، فاستحسنت الاقتراح؛ وقد اجتهدنا خلال هذه الفترة في إخراج الكتاب حتى جاء في صورة قريبة جدًّا من أصله مع ترميم ما سقط منه»[33].

وهذا الدكتور محمَّد حجي أيضًا في تحقيقه للجزأين: الثالث والرابع من كتاب: **النوادروالزيادات** يقول: «فإن مزيّة النوادر الكبرى وأهميتها العظمى تتجلى في حفاظها على نصوص كثيرة من مصنفات مالكية، ألفت قبلها وضاعت جملة أو بقي منها نُتفٌ **تكفل بالكشف عنها ودراستها دراسة أولية المستشرق الألماني ميكلوش موراني** في كتابه: دراسات في مصادر الفقه المالكي»[34].

ثانيًا: الجانب التقني والمهاراتي

وأعني به منهجية التحقيق نفسها التي اعتمدها محققو هذه الكتب، ويمكن رصد ذلك بشكل موجز في النقط الآتية من خلال تحقيق (اختلاف أقوال مالك وأصحابه[35]):

1. اعتبار النسخة الفريدة تحقيقًا، (على اختلاف بين المحققين في ذلك).
2. الوصف الجيد والدقيق للمخطوط المراد تحقيقه، بذكر نسخه، وأبعاده، ونوع خطه، ومسطرته، ومحتواه الموضوعي، ووصف بتوره.
3. استعمال (ق.1.أ) مختصرا للورقة ورقمها وظهرها أو وجهها، داخل المتن.
4. استعمال [...] لإكمال البتر في النص بدل وضع ذلك في الهامش، وعدد النقط بين معقوفتين يعكس عدد الأحرف التي سقطت في تقدير المحقق.
5. التعريف بالأعلام بشكل موجز جدًّا مع الإحالة على مظان ترجمتهم.

(33) ابن عبد البر، أبو عمر، اختلاف أقوال مالك وأصحابه، تح، حميد محمد لحمر، وميكلوش موراني، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، (2003 هـ)، (ص/ 10).

(34) القيرواني، ابن أبي زيد، النوادر والزيادات، تح، محمد حجي، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، (1999م)، (ج 14، ص/ 5).

(35) وأثبتُ ما ترجح عندي أنه من كتابة الأستاذ لحمر، وخصوصًا أنه يحيل في الهامش على كتابات موراني ويقول: «راجع كذا لموراني"، ولو كان موراني هو المتكلم لقال: راجع كتابنا كذا... والله أعلم.

6. الاكتفاء بالأرقام بدل الجزء والصفحة هكذا: (1/120، بدل ج1 ص120 مثلًا).
7. شكل غالب النص بدل المستصعب منه فقط.

وبمقارنة هذه التقنيات الشكلية المشتغل بها مع ما وظفه موراني في مقاله عن مكتبة أبي العرب التميمي في القيروان[36] الذي نشرته المجلة الألمانية، نجد تطابقًا كاملًا، وإن كانت المقارنة في الحقيقة تطول وتحتاج إلى مقال مستقل في الموضوع.

وقد راسلت في هذا الصدد بعض الأساتذة الذين اشتغلوا مع موراني أو تجمعهم به علاقة، فلم أتلق جوابًا لحد كتابة هذه الكلمات، كما راسلت موراني نفسه، فأجابني بما لم يشف الغليل. لذلك يبقى البحث في شخصية موراني ومنهجه كفيل بمزيد من البحث والدارسة.

المحور الخامس: بعض المآخذ عليه

غير خافٍ على أحد أن الإنسان معرض دائمًا للخطأ، بل الخطأ جزء أساس في تطور العلوم والأفكار والنظريات، فكذلك الشأن بالنسبة لموراني، فرغم باعه الطويل في مجال تحقيق تراث مالكية الغرب الإسلامي، إلا أنه يلاحظ على أعماله بعض الملاحظات، وأقتصر هنا على الجانبين العلمي والمنهجي أساسًا، من خلال كتابه (دراسات في مصادر الفقه المالكي).

أولًا: بعض الادعاءات والمآخذ العلمية

أكثر موراني من إطلاق دعاوى وأحكام دون أن يقدم أدلة عليها، أو يعمد إلى انتقاء لآراء غير معتمدة فيبني عليها طرحه.

ومن هذه المآخذ نجد:

1. دعواه بأن إسماعيل بن أبي أويس أحد رواة الموطأ، وهو أحد رواة الواضحة المباشرين، المختلف في تعديله، يتستر عليه العلماء المالكية وحدهم دون غيرهم لقربه من مالك.

وقد نقل جزءًا مما قاله ابن حجر فيه بسنده إلى سلمة بن شبيب، قال (أي سلمة): «سمعت إسماعيل بن أَبي أويس يقول: ربما كنت أضع الحديث لأهل المدينة إذا اختلفوا في شيء فيما بينهم»[37]

(36) Fragmente aus der Bibliothek des Abu l-›Arab al-Tamimi (st. 333/944-45 in der Handschriftensammlung von Qairawan, p 513.

(37) موراني، دراسات في مصادر الفقه المالكي، (ص/ 60-61).

ويسترسل في انتقاء ما يدل على ضعفه فقط قائلًا: «ويتردد كثيرًا أن ابن أويس نشر نقلًا عن عمه[38] مالك بن أنس أحاديث غريبة وتتكرر هذه المقولة التي لم تحظ بأي تأييد على أنها مقياس أو معيار لعدم صدقه وضعفه كمحدث وكذلك نجد اسمه دائمًا يذكر في قائمة الضعفاء»[39]. ثم يخلص إلى أن المالكية يتعمدون عدم ذكر ما يدل على ضعفه لقربه من مالك، إذ يقول: «وكتب الطبقات المالكية هي الوحيدة التي تهتم وتسعى إلى الحد من المآخذ والنقائص التي أخذها عليه كتاب نقد الحديث أو تحاول السكوت عنها تمامًا»[40].

وبالرجوع إلى المصادر التي استقى منها هذا الكلام يظهر أنه انتقى فقط ما يخدم فكرته، فهذا المزي في تتمة الكلام السابق يقول: «وعن سُلَيْمان بْن بلال، وغيرهما من شيوخه، وقد حدث عنه الناس، وأثنى عليه ابْن مَعِين، وأحمد، والبخاري يحدث عنه الكثير»[41].

ويقول ابن حجر العسقلاني بعد أن ذكر الكلام السابق مبينًا محمل قول إسماعيل بن أبي أويس: «ولعل هذا كان من إسماعيل في شبيبته ثم انصلح وأما الشيخان فلا يظن بهما أنهما أخرجا عنه إلا الصحيح من حديثه الذي شارك فيه الثقات»[42].

فاعتماد الجرح دون التعديل من طرف موراني في حق إسماعيل ليس بريئًا وليس من المنهج في شيء، يكفي القول فيه أن الشيخان خرجا له أحاديثه.

وأما ما قاله بخصوص تستر المالكية عن جرحه لأنه مقرب من مالك، فهذه الدعوى تردها كتب المالكية نفسها: فهذا القاضي عياض في المدارك يترجم له ويقول عنه: «روى عنه القعنبي وغيره، واختُلف فيه. فأثنى عليه أحمد بن حنبل، وأبو داود، وضعفه ابن المديني، وضعف حديثه يحيى بن معين، لكنه قال: كان صالحًا. وقال مرة: كان ثقة، ومرة: ليس به بأس، وصدوق، وليس بحجة، وقال مرة: ليس بثقة. قال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به»[43].

وذكره كذلك صاحب الديباج بنحو قريب مما ذكره القاضي عياض، واقتصرت على هذين

(38) هكذا ذكر في الكتاب لعل ذلك خطأ في الترجمة، وإلا فإن مالكًا خال إسماعيل وليس عمه.

(39) المرجع السابق، (ص/ 62).

(40) المرجع السابق، (ص/ 62).

(41) جمال الدين، أبو الحجاج، يوسف بن عبد الرحمن المزي (742هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح، بشار عواد معروف، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، (1400 – 1980)، (ج3، ص/129).

(42) أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر (852هـ)، تهذيب التهذيب، الهند، مطبعة دائرة المعارف النظامية، ط:1، (1326هـ)، (ج1، ص/312).

(43) عياض، القاضي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تح، عبد القادر الصحراوي، المحمدية، المغرب، مطبعة فضالة، (1966 - 1970م)، (ج3 ص/152).

النموذجين لأنهما مما استقى منهما في كتابه هذا، وإلا فحتى صاحب شجرة النور الزكية ذكره أيضًا. ومن هنا نتساءل: مَن تستّر على ابن أبي أويس حقيقة فهذا القاضي عياض وابن فرحون، وهما ممن اعتمدهما كثيرًا في تراجمه وهما مالكيان. ثم كيف يرجح ضعفه –بشكل غير مباشر-اعتمادًا على كون اسمه ورد في كتب الضعفاء، ويتغاضى عمن عدله، كيف وقد خرج له البخاري ومسلم وهما من هما في شروط القبول، فهل يعقل أن يقبلا برواياته للحديث بعد اعترافه بوضعها؟ هذه هي الأسئلة التي كان على موراني أن يبحث عن إجابات لها. هذه النقطة تحتاج إلى مزيد تفصيل قد تفرد بمقال آخر لمزيد تفصيل.

2. ومما ذكره أيضا أن: التشريع المالكي في المدينة لم يكن متجانسًا في عهد مالك؛ إذ يقول: «ويجب أولًا بحث ودراسة المكانة الفعلية للتشريع المالكي لأهل المدينة في عصر مالك والذي لم يتبدَّ مطلقًا في صورة متجانسة»[44].

فهذه الدعوى العريضة لم يبين حقيقة عدم التجانس هذا أو لم يُعط حججًا عليها أو أمثلة تبينه. فإن كان يقصد اختلاف أقوال أهل المدينة فهذا أمر لا يعدُّ عدم تجانس في جانبه السلبي الذي قد يعط صورة على أن فقه المدينة فقه مضطرب، مما يسهل معه الطعن فيه وتعييره بعدم التجانس.

3. ومما ذكره أيضًا -مما له علاقة بالنقطة السابقة-، قوله: «إن فقه الحجاز فيه آراء متناقضة، وهذا نص كلامه: «فهناك آراء فقهية متناقضة في إطار ما يسمى بالفقه أو التشريع الحجازي، أي في حلقة مالك، وابن الماجشون، والدراوردي، وهذه الآراء أُخذت كما هي، وانتقلت عبر المدينة إلى مصر وشمال إفريقيا والأندلس»[45].

وهذه مثل سابقتها، فما دليل هذا التناقض إلا أن يقصد بذلك اختلاف الأئمة وهذا أمر كائن في جميع المذاهب، بل في جل قضايا الدين الإسلامي. وكأنه تلقف دعوى سلفه شاخت في رمي مصادر التشريع بالتناقض، وعلى رأسها القرآن الكريم، وأن الفقه الإسلامي المبكر لم يكن إلا خليطًا من آراء غير المسلمين من الرومان واليهود وغيرهم. وموراني وإن لم يقل ذلك صراحة إلا أن لازم قوله يؤدي إلى ذلك.

وهناك مآخذ ودعاوى أخرى كالتنافس بين المالكية والأوزاعي في الأندلس، حقها أن تُفرد بدراسة خاصة.

---

(44) موراني، دراسات في مصادر الفقه المالكي، (ص/ 66).

(45) موراني، دراسات في مصادر الفقه المالكي، (ص/ 63).

ثانيًا: بعض المآخذ المنهجية

سبق القول بأن موراني يتبع أسلافه من المستشرقين أو الدارسين الغربيين في التعامل مع التراث العربي الإسلامي، بشكل عام. ومما عيب عليه -وخصوصًا في تحقيقاته- الأمور الآتية:

1. اعتبار النسخة الفريدة تحقيقا، والمتأمل في جل تحقيقاته كانت اعتمادًا على نسخ فريدة. ويمكن لهذا الأمر أن يتجاوز نظرًا لاختلاف المحققين في المسألة، فمنهم من يرى إخراج النسخ الفريدة تحقيقًا، ومنهم من يمتنع من ذلك؛ لكن المعيب أن تخرج النسخ الفريدة دون بحث في مكتبات وخزانات العالم عن نسخ أخرى لها، فهو تقصير.

2. اعتماد طريقة الانتقاء فيما يتعلق بالحديث عن الرواة أو عن الأعلام، بدل المقارنة والموازنة التي ما انفك عنها في كتاباته عن تاريخ المذهب المالكي، فهو لا يذكر كل الجوانب عن الأعلام أو القضايا التي يثيرها، بل يتبنى سلفًا رأيًا ما ثم يختار من الأقوال ما يخدمه. وقد ظهر ذلك في قضية إسماعيل بن أبي أويس كما ظهرت عندما تعرض لابن عبدوس معتبرًا إياه مقدمًا للرأي على الحديث بإطلاق، دون فهم جيد لخطاب العلماء في هذا الشأن[46].

خاتمة

يتلخص في آخر هذه الورقات أن ميكلوش موراني استطاع أن يفرض نفسه كقارئ وازن لتاريخ التراث المالكي المخطوط وأعلامه المؤسسة للمذهب، وخصوصًا في الغرب الإسلامي، من خلال تحقيق أجزاء من أمهات كتب المذهب التي طالما عدت في وقت قريب من المفقود. كما يرجع إليه الفضل في الاهتمام بهذه الأمهات تحقيقًا وتعريفًا في الأوساط الأكاديمية البحثية في جامعات ومعاهد دول الغرب الإسلامي.

عَكَس موراني فعلًا المدرسة الاستشراقية الألمانية التي تتسم عمومًا بنوع من الموضوعية والحياد، والصرامة في البحث العلمي مع الدقة والضبط. وقد ترك هذا أثرًا حسنًا في نفوس الباحثين المهتمين بالتراث المالكي بهذه الدول.

ويبقى ميكلوش موراني من أهم المستشرقين – في وقتنا- الذين لم يحظوا بالدراسة والتحليل والنقد لمنهجه وأعماله، غير محاولات قليلة جاءت في سياقات تقديم لكتب مالكية ترجع إلى الفترة المبكرة، شأن ما قام به محمد مصطفى الأعظمي أثناء تقديمه لكتاب الموطأ الذي تولى تحقيقه. وبعض

(46) المرجع السابق، (ص/143-145). ويمكن الحديث باستفاضة عن هذه النقطة في مقال لاحق إن شاء الله.

الانتقادات الأخرى التي لا ترقى إلى الانتقادات العلمية، ولا تستحق –في نظري- الذكر.

لقد وقع ميكلوش موراني كغيره من المستشرقين في بعض الأمور التي لا يمكن اعتبارها علمية، أو تنسجم –على الأقل- مع منهج المستشرقين في تحليل قضايا التراث، وهذا أمر راجع إلى عدم المعرفة التامة بأدبيات البحث والكتابة عند علمائنا الأقدمين: سواء تعلق الأمر باللغة أو بالمنهج وخصوصًا عند المحدثين أو بغيره من أوضاع التخاطب العربي عامة.

ويمكن أن يسجل كتوصيات: تعميق البحث حول منهج ميكلوش موراني في التاريخ لمذهب المالكية في الغرب الإسلامي.

المراجع

1. ابن حبيب، عبد الملك، كتاب الصلاة والحج من الواضحة، تح، موراني، بيروت، دار البشائر، ط1، 2010م.
2. ابن عبد البر، أبو عمر، اختلاف أقوال مالك وأصحابه، تح، حميد محمد لحمر، وميكلوش موراني، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003 هـ.
3. ابن وهب، عبد الله، كتاب المحاربة من موطأ، تح، موراني، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2002 م
4. أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر (852هـ)، تهذيب التهذيب، الهند، مطبعة دائرة المعارف النظامية، ط:1، 1326هـ.
5. أرشيف شبكة أهل الحديث، على موقع الشاملة على الشبكة.
6. جمال الدين، أبو الحجاج، يوسف بن عبد الرحمن المزي (742هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح، بشار عواد معروف، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط، 1، 1400 – 1980.
7. رائد، أمير عبد الله، المستشرقون الألمان وجهودهم تجاه المخطوطات العربية الاسلامية، مجلة كلية العلوم الاسلامية، مج 8، ع 1/15، (1435هـ/ 2014م).
8. سيزكين، فؤاد، تاريخ التراث العربي، مج 1، ترجمة محمود فهمي حجازي وآخرين، السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1411هـ- 1991م.
9. العقيقي، نجيب، المستشرقون، مصر، دار المعارف، ط. 3، 1964م.
10. عياض، القاضي، ترتيب المدارك، تح، عبد القادر الصحراوي، المحمدية، المغرب، مطبعة

فضالة ط1، 1966 - 1970م.

11. القاضي، إسماعيل بن إسحاق، الجزء الخامس من مسند حديث مالك بن أنس، تح، ميكلوش موراني، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2004م.

12. القيرواني، ابن أبي زيد، النوادر والزيادات، تح، محمَّد حجي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1999م.

13. لقاء شبكة التفسير والدراسات القرآنية مع المستشرق الألماني الدكتور ميكلوش موراني، الخميس 1 - 1 - 1426هـ

14. المنجد، صلاح الدين، المستشرقون الألمان تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية، بيروت، دار الكتاب الجديد، ط. 1، 1980.

15. موراني، ميكلوش، دراسات في مصادر الفقه المالكي، تح: سعيد بحيري وآخرين، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1409هـ / 1988م.

المراجع الأجنبية:

1. **Ein Altes Dokument Uben Hadit Fabrikationen In Der Fruhen Medinensischen Jurisprudenz By Miklos Muranyi JSAI 10. 1987**.
2. **Fragmente aus der Bibliothek des Abu l-'Arab al-Tamimi (st. 33345-944/ in der Handschriftensammlung von Qairawan..**
3. **Joseph Schacht, "On Some Manuscripts In The Libraries Of Morocco",** *Hesperis-Tamuda*، **Université Mohammed V Rabat Faculté Des Lettres Et Des Sciences Humaines, Vol. IX ,1968.**

Arabic reference

1. Ibn Ḥabīb, ʿAbd al-Malik, Kitāb al-ṣalāh wa-al-Ḥajj min al-wāḍiḥah, Ed, Mūrānī, Bayrūt, Dār al-Bashā'ir, St 1, 2010.

2. Ibn ʿAbd al-Barr, Abū ʿUmar, ikhtilāf aqwāl Mālik wa-aṣḥābuhu, Ed, Ḥamīd Muḥammad Laḥmar, wmyklwsh Mūrānī, Bayrūt, Dār al-Gharb al-Islāmī, St: 1, 2003.

3. Ibn Wahb, ʿAbd Allāh, Kitāb al-Muḥārabah min Muwaṭṭaʾ, tḥ, Mūrānī, Bayrūt, Dār al-Gharb al-Islāmī, St1, 2002.

4. Abū al-Faḍl Aḥmad ibn ʿAlī ibn Ḥajar (852h), Tahdhīb al-Tahdhīb, al-Hind, Maṭbaʿat Dāʾirat al-Maʿārif al-niẓāmīyah, St: 1, 1326.

5. arshīf Shabakah ahl al-ḥadīth, ʿalá Mawqiʿ al-shāmilah ʿalá al-Shabakah.

6. Jamāl al-Dīn, Abū al-Ḥajjāj, Yūsuf ibn ʿAbd al-Raḥmān al-Mizzī (742h), Tahdhīb al-kamāl fī Asmāʾ al-rijāl, Ed: Bashshār ʿAwwād Maʿrūf, Bayrūt, Muʾassasat al-Risālah, St:, 1, 1400.

7. Rāʾid, Amīr ʿAbd Allāh, al-Mustashriqūn al-Almān wjhwdhm tujāha al-Makhṭūṭāt al-ʿArabīyah al-Islāmīyah, Majallat Kullīyat al-ʿUlūm al-Islāmīyah, Issue 8, V 1/15, (1435).

8. syzkyn, Fuʾād, Tārīkh al-Turāth al-ʿArabī, Majj 1, Ed: Maḥmūd Fahmī Ḥijāzī wa-ākharūn, al-Saʿūdīyah, Jāmiʿat al-Imām Muḥammad ibn Saʿūd al-Islāmīyah, 1411.

9. Al-ʿAqīqī, Najīb, al-Mustashriqūn, Miṣr, Dār al-Maʿārif, St: 3, 1964.

10. ʿIyāḍ, al-Qāḍī, tartīb al-madārik, Ed: ʿAbd al-Qādir al-Ṣaḥrāwī, al-Muḥammadīyah, al-Maghrib, Maṭbaʿat Faḍālah St: 1, 1966.

11. Al-Qāḍī, Ismāʿīl ibn Isḥāq, al-juzʾ al-khāmis min Musnad Ḥadīth Mālik ibn Anas, Ed, Mīklūsh Mūrānī, Bayrūt, Dār al-Gharb al-Islāmī, St: 1, 2004.

12. Al-Qayrawānī, Ibn Abī Zayd, al-Nawādir wa-al-ziyādāt, Ed: mḥmmad Ḥajjī, Bayrūt, Dār al-Gharb al-Islāmī, St: 1, 1999.

13. liqāʾ Shabakah al-tafsīr wa-al-Dirāsāt al-Qurʾānīyah maʿa al-mustashriq al-Almānī al-Duktūr Mīklūsh Mūrānī, al-Khamīs 1-1-1426.

14. Al-Munajjid, Ṣalāḥ al-Dīn, al-Mustashriqūn al-Almān tarājimuhum wa-mā ashm-wā bi-hi fī al-Dirāsāt al-ʿArabīyah, Bayrūt, Dār al-Kitāb al-jadīd, St: 1, 1980.

15. Mūrānī, Mīklūsh, Dirāsāt fī maṣādir al-fiqh al-Mālikī, Ed: Saʿīd Buḥayrī wa-ākharīn, Bayrūt, Dār al-Gharb al-Islāmī, St: 1, 1409